كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقي الانسان كدحه اي جهد المؤثر عنه من كدحه اذا
خدشه او فملاقيه ويايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الي
لقا جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه
وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المومنين او فريق المومنين او اهله في الجنة من الحور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه
ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك
ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرى ويصلى
كقوله نصليه جهنم انه كان في اهله مسرورا في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا
عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما
باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد
الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما
جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن
سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة
بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا
شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق ومجاوزين له
فما لهم لا يومنون بيوم القيمة واذا قرى عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون
لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق فوق
روسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة
انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر
والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع
او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية اثنتان
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر
شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب
سميت بروجا لظهورها او ابواب السما فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب
وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه
قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او
الخلائق والخالق او الخلق والخالق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ

في الاصل

قريم

والطارق

والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله
قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض
ونحوهما بنا ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ
حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي من الادوا وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات وامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جات امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو
نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على
حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند
الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم
وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد استثنا على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد
للاشعار بما يستحق ان يومن به ويعبد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات بلوهم بالاذى
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزايد في الاحراق بفتنتهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اذ الدنيا وما فيها يصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ
بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في
الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك
وقرى ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه
مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل لهما من الجنود لان المراد
بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك

Copyright King Saud University